سرشناسه : جمشیدی، لیلا، ۱۳۵۳ -
عنوان و نام پدیدآور : الهجاءالکاریکاتوری عند اعلام‌الشعراءالعباسیین (بشاربن‌برد، ابونواس، دعبل‌بن‌علی الخزائی، ...)/ لیلا جمشیدی.
مشخصات نشر : قم: مجمع ذخائر اسلامی: موسسه تاریخ علم و فرهنگ، ۲۰۱۵ م.= ۱۳۹۳.
مشخصات ظاهری : ٤٤٦ ص.: جدول.
فروست : فی ظلال‌الموتمر؛ ۲.
شابک : ٤-٧٨١-٩٨٨-٩٦٤-٩٧٨
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
موضوع : هجو عربی -- ۱۳۲ - ۶۵۶ ق. -- تاریخ و نقد
موضوع : شعرعربی -- ۱۳۲ - ۶۵۶ق. -- تاریخ و نقد
موضوع : شاعران عرب -- ۱۳۲-۶۵۶ق.
رده بندی کنگره : ۱۳۹۲۲۳۹۲PJA ۲ه۸ج/
رده بندی دیویی : ۷/۸۹۲
شماره کتابشناسی ملی : ۳۷۳۷۰۵۹

www.ketab.ir

في ظلال المؤتمر /٢

الهجاء الكاريكاتوري

عند أعلام الشعراء العباسيين

(بشار بن برد، أبونواس، دعبل بن علي الخزاعي، ابن الرومي، المتنبي)

الدكتورة ليلا جمشيدى

الأستاذة المساعدة بجامعة بيام نور

نشر مجمع الذخائر الاسلامية

و مؤسسة تاريخ العلوم والثقافة

قم - ايران

بمناسبة المؤتمر الدولي الأول للتراث المشترك بين ايران و العراق

٢٠١٥ م / ١٤٣٦ هـ

www.ketab.ir

کلیه حقوق این اثر تحت قانون کپی رایت بوده و ترجمه یا چاپ تمام یا بخشی از مطالب آن و نیز درج تمام یا بخشی از آنها در ضمن بانکهای اطلاعاتی و تهیه برنامه‌های رایانه‌ای یا استفاده مطالب و تصاویر در اینترنت و دیگر ابزار و ادوات، به هر نحوی، بدون اجازه قبلی ناشر بصورت کتبی، ممنوع می‌باشد.

© MAJMA AL-DAKAAIR AL-ISLAMYYAH, 2015

All rights reserved, No part of this book may be reproduced or translated in any form, by print, internet, photo print, microfilm, CDs or any other means without written permission from the publisher

في ظلال المؤتمر /٢

مجمع ذخائر اسلامی

با همکاری مؤسسه تاریخ علم و فرهنگ

الهجاء الكاريكاتوري عند أعلام الشعراء العباسيين
(بشار بن برد، أبونواس، دعبل بن علي الخزاعي، ابن الرومي، المتنبي)

الدكتورة ليلا جمشيدي

صفحه آرا: روح الله علی‌زاده

چاپ: ظهور / صحافی: نفیس

نشر: مجمع ذخائر اسلامی - قم

نوبت چاپ: اول - ۱۳۹۳ ش (۲۰۱۵م)

تیراژ: ۱۰۰۰

شابك: ٤-٧٨١-٩٨٨-٩٦٤-٩٧٨ ISBN: 978-964-988-781-4

ارتباط با ناشر

قم: خیابان طالقانی (آذر)- کوی ۲۳ - پلاک ۱ - مجمع ذخائر اسلامی

تلفن: ۷۴۰ ۷۷۱۳ ۲۵۳ ۹۸+ دورنگار: ۱۱۱۹ ۷۷۰ ۲۵۳ ۹۸+ همراه: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ٤٣٣٥

نشانی پایگاههای اینترنتی:

www.zakhair.net www.mzi.ir

info@zakhair.net info@mzi.ir

قیمت در سال انتشار: ٤٤،۰۰۰ تومان/ ۵۱ دلار

www.ketab.ir

فهرست مطالب

المقدمة..... ١٥
موضوع البحث و بيان المسألة:..... ١٥
سابقة البحث:..... ١٧
أسئلة البحث:..... ١٧
أهداف البحث:..... ١٨
خطة البحث:..... ٢٠
أهمية البحث:..... ٢٢
مشاكل البحث:..... ٢٤
منهج البحث:..... ٢٥
الفصل الأول: الهجاء، مقوّماته و تطوّره حتى العصر العباسي..... ٢٧
١-١ تعريف الهجاء..... ٢٩
١- ٢ نشأة الهجاء و تطوره في الآداب العالمية..... ٣١
١- ٣ تطورالهجاء في الأدب العربي حتى العصر العباسي..... ٣٢
١- ٣-١ الهجاء في العصر الجاهلي..... ٣٣
١-٣-١-١ مقوّمات الهجاء في العصر الجاهلي..... ٣٥
١-٣-٢ الهجاء في العصر الإسلامي..... ٤٣
١-٣-٢-١ تأثير القرآن في تطوير الهجاء..... ٤٥
١-٣-٢-٢ أنواع الهجاء في العصر الإسلامي..... ٤٧
١-٣-٣ الهجاء في العصر الأموي..... ٥١
١-٣-٣-١ أنواع الهجاء في العصر الأموي..... ٥٣
١-٣-٣-٢ ازدهار النقائض في العصر الأموي..... ٥٦

www.ketab.ir

١-٣-٣-٢-١ مقوّمات النقائض..... ٥٩
١-٣-٣-٢-٢ مكانة النقائض في فن الهجاء..... ٦٠
١-٣-٣-٣ الهجاء الشعوبي في العصر الأموي..... ٦٢
١-٣-٣-٣-١ تعريف الشعوبية..... ٦٢
١-٣-٣-٣-٢ نشأة الشعوبية و أسباب ظهورها..... ٦٣
١-٣-٣-٣-٣ الأدب أهم مظاهر ظهور الشعوبية..... ٦٤
١-٣-٤ العصر العباسي و الظروف المؤدية إلى ازدهار الأدب و الهجاء..... ٦٦
١-٣-٤-١ الهجاء في العصر العباسي..... ٦٨
١-٣-٤-٢ مقوّمات الهجاء في العصر العباسي..... ٦٨
الفصل الثاني: الهجاء الكاريكاتوري نشأته و تطوره حتى العصر العباسي..... ٧٩
٢-١ الهجاء الكاريكاتوري وليد الهجاء و السخرية..... ٨١
٢-٢ الهجاء الكاريكاتوري و سبب تسميّته بالهجاء..... ٨٢
٢-٢-١ تعريف الكاريكاتور..... ٨٣
٢-٢-٢ الصلة بين الكاريكاتور و الهجاء الكاريكاتوري..... ٨٤
٢-٣ مفهوم الصورة و مكانتها في الهجاء الكاريكاتوري..... ٨٧
٢-٣-١ الصورة و رسمها بالتضخيم في الهجاء الكاريكاتوري..... ٨٨
٢-٤ نشأة الهجاء الكاريكاتوري و تطوّره..... ٩٢
٢-٤-١ الهجاء الكاريكاتوري في العصر الجاهلي..... ٩٤
٢-٤-٢ التصوير الكاريكاتوري في القرآن..... ٩٧
٢-٤-٣ الهجاء الكاريكاتوري في العصر الأموي..... ١٠٢
٢-٤-٥ ظهور الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي..... ١٠٥
الفصل الثالث: المضمون و الموضوع في الهجاء الكاريكاتوري..... ١١٧

www.ketab.ir

٣-١ المضمون و أنواعه في الهجاء الكاريكاتوري..... ١١٩
٣-٢ المضمون الشخصي للهجاء الكاريكاتوري و موضوعاته..... ١٢٠
٣-٢-١- الهجاء الكاريكاتوري لملامح الإنسان الخارجية..... ١٢٢
٣-٢-٢ الهجاء الكاريكاتوري للأمور المعنوية..... ١٣٩
٣-٢-٢-١ الهجاء الكاريكاتوري للبخل و البخلاء..... ١٤٠
٣- ٢- ٣ الصورة النمطية أو الرمزية في الهجاء الكاريكاتوري..... ١٥٣
٣-٣ المضمون الاجتماعي للهجاء الكاريكاتوري و موضوعاته..... ١٥٩
٣-٣-١ المرأة و الزوجات..... ١٦١
٣-٣-٢ المغنون و المغنيات..... ١٦٦
٣-٣-٣ الخدم و الجواري..... ١٧٤
٣-٣-٤ الشعراء و الكتاب و النحاة و المتكلمون..... ١٧٩
٣-٣-٥ الهجاء الشعوبي مظهر من مظاهر الهجاء الكاريكاتوري الاجتماعي..... ١٨٩
٣-٤ المضمون السياسي للهجاء الكاريكاتوري..... ١٩٤
٣-٤-١ تطور المضمون السياسي للهجاء الكاريكاتوري حتى العصر العباسي..... ١٩٤
٣-٤-٢ المضمون السياسي للهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي..... ١٩٩
٣-٤-٣ الموضوعات السياسية للهجاء الكاريكاتوري..... ٢٠٠
٣-٤-٣-١ الخلفاء و الأمراء..... ٢٠٠
٣-٤-٣-٢-موظفو الدولة..... ٢٠٧
٣-٤-٣-٣ الهجاء الشعوبي مظهر من مظاهر الهجاء الكاريكاتوري السياسي ٢١٤
٣-٤-٤ الكاريكاتور و الهجاء الكاريكاتوري السياسي..... ٢١٨
الفصل الرابع: السخرية في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٢٣
٤-١ الضحك و السخرية..... ٢٢٥

www.ketab.ir

٤- ٢ تعريف السخرية..... ٢٢٦
٤-٣ استخدام السخرية في رسم الصورة و رسوخها عند العرب..... ٢٢٧
٤-٤ دور السخرية في تكوين الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٢٩
٤-٥ الهدف من السخرية في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٣١
٤-٦ بواعث السخرية عند الشعراء في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٣٣
٤-٧ أسباب السخرية في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٣٦
٤-٨ أهمية السخرية في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٥٣
الفصل الخامس: المبالغة في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٥٥
٥-١ تعريف المبالغة..... ٢٥٧
٥-٢ أقسام المبالغة..... ٢٥٧
٥-٣ قيمة المبالغة في الأدب..... ٢٥٩
٥-٤ المبالغة في العمل الكاريكاتوري..... ٢٦٢
٥- ٥ المبالغة في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٦٣
٥-٥-١ استخدام التبليغ في خلق الصور الكاريكاتورية الهجائية..... ٢٦٥
٥-٥-٢ استخدام الإغراق في خلق الصور الكاريكاتورية الهجائية..... ٢٦٩
٥-٥-٣ استخدام الغلو في خلق الصور الكاريكاتورية الهجائية..... ٢٧٦
الفصل السادس: الالتزام في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٨٧
٦- ١ الفكر و الواقع و اللغة، المحاور الأساسية في التزام الأديب..... ٢٨٩
٦-٢ الالتزامَ في اللغة و الاصطلاح..... ٢٩٠
٦-٣ الالتزام في الأدب حتى العصر العباسي..... ٢٩٢
٦-٤ الالتزام في الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي..... ٢٩٣
٦-٥ حركة الشعوبية و الالتزام بها في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٩٦

www.ketab.ir

٦- ٦ دعبل الخزاعي و التزامه في الهجاء الكاريكاتوري..... ٣٠٣
٦-٧ ابن الرومي و التزامه في الهجاء الكاريكاتوري..... ٣٠٨
٦-٨ المتنبي و التزامه في الهجاء الكاريكاتوري..... ٣١٥
٦-٩ الالتزام في الهجاء الكاريكاتوري و أدب الطلب..... ٣١٧
٦-١٠ الالتزام العملي لأصحاب الهجاء الكاريكاتوري..... ٣١٩
٦- ١١ الالتزام في الكاريكاتور و الالتزام العملي لدى الكاريكاتوريين ٣٢٢
الفصل السابع: الأسلوب في الهجاء الكاريكاتوري..... ٣٢٩
٧-١ تعريف الأسلوب..... ٣٣١
٧-١-١ الأسلوب في اللغة و الفن و الأدب..... ٣٣١
٧-٢- الصلة بين نفسية الشاعر الكاريكاتوري و أسلوبه..... ٣٣٢
٧-٣ خصائص الأسلوبية الفنية في الهجاء الكاريكاتوري..... ٣٣٦
٧-٣-١ شيوع ظاهرة التمرد على الواقع في الهجاء الكاريكاتوري ٣٣٧
٧-٣-١-١ المستوى اللغوي البسيط..... ٣٣٨
٧-٣-١-٢ المستوى اللغوي القوي..... ٣٤٠
٧-٣-٢ مجاوزة النسق التعبيري المرسوم في الهجاء..... ٣٤٤
٧-٣-٢-١ الخصائص التركيبية..... ٣٤٥
٧-٣-٢-١-١ أسلوب النداء..... ٣٤٥
و في مكان آخر يخاطب عمرواً في رسم وجهه الذي يشبه وجوه الكلاب، فيقول: ٣٤٦
٧-٣-٢-١-٢ أسلوب الأمر..... ٣٤٧
٧-٣-٢-١-٣ أسلوب الاستفهام..... ٣٤٩
٧-٣-٢-١-٤ أسلوب الشرط..... ٣٥٠
٧-٣-٢-١-٥ أسلوب الحوار..... ٣٥١

www.ketab.ir

٧-٣-٢-١-٦ استخدام البديع..... ٣٥٣
٧-٣-٢-١-٦-١ الطباق..... ٣٥٤
٧-٣-٢-١-٦-٢ أسلوب المقابلة..... ٣٥٥
٧-٣-٢-٢ الخصائص الدلالية..... ٣٥٦
٧-٣-٢-٢-١ الرسالة الإيقونية..... ٣٥٦
٧-٣-٢-٢-٢ الرسالة اللسانية..... ٣٦٦
٧-٣-٢-٢-٣ المستوى التضميني..... ٣٦٩
٧-٣-٢-٣-١ المستوى التضميني و الثقافة الدينية..... ٣٧١
٧-٣-٢-٣-٢ المستوى التضميني و الثقافة التاريخية و الأسطورية..... ٣٧٣
٧-٣-٢-٣ الاتصال..... ٣٧٥
٧-٣-٢-٤ الوصف..... ٣٧٦
الملحقات (١)..... ٣٩٣
الملحقات (٢)..... ٤٠٩
المصادر و المراجع العربية..... ٤٢٧

www.ketab.ir

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و عليه نتوكل و به نستعين. و الصلوة و السلام على أفصح من نطق بالضاد و على أهل بيته ساسة البلاد و سادة العباد.

و بعد، فإنّ الشعر كنز ثمين بين الآثار الأدبية التي قد بقيت من القدماء، إذ حمل الشعراء منذ القديم لواء قومهم و كانت أقوالهم موضع الذكر و الإكبار، تلك الأقوال القيمة التي تخلد على مرّ الزّمن و تعلّق بأدب غنائي له مكان خاص بين الأنواع الأدبية؛ حيث يكون تعبيرا عن العواطف و المشاعر. و الهجاء كَفَنٌّ من فنونه يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار و الاستهزاء، بالتصريح تارة، و بالتعريض تارة أخرى، و بالكلام البذئ طورا، و بالسخرية طورا آخر، فيورد في ألوان متباينة، تختلف حسب البيئة و العصر، و التربية و العقل، و الثقافة و العلم، و تجري على الإبداع و الابتكار والفن في التصوير. و الشاعر الهجّاء لا يصطنع الهجاء إلا وسيلة للتعبير عن طريقته في الحس و التفكير، مغايرا طرق الآخرين في حسهم و تفكيرهم. فالهجاء و لاسيما ما يعرض منه في معرض الصورة الساخرة، ليس فقط فن سباب و شتائم، بل جهد بشري يتفاعل مع الحياة الإنسانية بكل جوانبها الفردية و الاجتماعية و السياسية، فيتأثر بها و يؤثر فيها و يصطبغ بلونها، حتى يتسنى الاعتماد عليه للوقوف على عمق فكر الأمة في الماضي و التنبؤ بما ستؤول الحياة في المستقبل.

موضوع البحث و بيان المسألة:

في العصر العباسي رغم اضطرابات سياسية و معوقات اجتماعية، اتسع رحاب الدولة الإسلامية على الشعوب الأخرى بحضاراتها المتنوعة و ثقافاتها.

المتعددة، و أتيحت الفرصة للامتزاج الثقافي بين العرب و أبناء تلك الشعوب و مساهمتهم

www.ketab.ir

في تنشيط الحركة الثقافية، مضافا إلى ذلك أنّ الخلفاء و الحكام و الأمراء لقدشجعوا المترجمين و الأدباء و الشعراء على العلم و الأدب لما تتمتّع به الدولة من الثراء، فنشطت الحركة الأدبية و الشعرية نشاطا واسعا، و تنامت دوحة الأدب الساخر شعرا و نثرا، متأثرة بهذا النشاط الأدبي، و تبعا لذلك وجد الهجاء فرصة ذهبية لكي يقدّم ما أمكن من تقديمه من طاقاته المخزونة عبر امتزاجه بالسخرية و يخلق لونا جديدا يحتاج إلى كثير من البراعة، على أيدي من أجادوا في هذا الميدان من الشعراء، كبشار بن برد و أبي نواس و دعبل بن علي الخزاعي و ابن الرومي و المتنبي. فكانوا يعرفون كيف يعبثون بمهجويهم عبثا لاذعا يشبه عبث المصورين الكاريكاتوريين الذين يضخمون العيوب و العاهات و يظهرونها في أوسع مظهر لها، كي يثيروا الهزء و السخرية. فنراهم إذا ما تناولوا عيبا من عيوب مهجويهم، يمسخون صاحبه مسخا مزريا و يجعلونه عرضة للتندر بين الناس، و بفضل تلك البراعة التصويرية و المقدرة الأدبية يصورونه بأبشع صورة غريبة عن المألوف، مثيرة للضحك و البكاء في آن واحد معا، حتى ليصبح أدق الشبه بأصحاب الصور الكاريكاتورية.

أمّا بروز هذه الظاهرة في العصر العباسي، و اقتصار هذه الدراسة عليها في هذا العصر، فلا يعني ذلك عدم وجود بعض الأبيات الساخرة في العصور الماضية و إن كانت في حدود ضيقة، غير أنّ الظروف التي غيرت وجه المجتمع في العصر العباسي و منحته شكله الجديد، و الاضطراب في مناحي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و تطور الحياة الفكرية و العقلية، استوجب صداما بين الشعراء و مجتمعاتهم في هذا العصر أدى إلى الرفض والإنكار و الثورة أحياناً، و تعد أهاجيهم الكاريكاتورية من أبرز ملامح التحوّل في الموقف الشعري عندهم. فدور الصورة في أهاجيهم هذه لا يقل أهمية عن الصور الكاريكاتورية التي نراها اليوم في الصحف و المجلات، حيث إنها قد عدت من أبرز أنواع الصور في نقل المعاني، و اعتبرت أداة تصويرها من أكثر الأدوات قدرة على إيصال المعلومات و التعبير عن المواضيع في العصر العباسي.

إذن يحاول هذا البحث أن يقوم بدراسة لون من الهجاء في العصر العباسي استوجب

www.ketab.ir

الرغبة في اختيار تسميته بالهجاء الكاريكاتوري أكثر من التسميات الأخرى، لاتصافه بسمات تتشابه بينه و بين الرسم الكاريكاتوري اليوم؛ كما يسعى لدراسة العناصر المكونة للصور الكاريكاتورية في هذا اللون من الهجاء، تطبيقا على العناصر المستخدمة في الكاريكاتور في يومنا هذا، و دراسة عبقرية شعرائه في استثمار التقنيات الخلاقة في الفن التشكيلي الكاريكاتوري.

سابقة البحث:

يندر أن نجد بحثا قد اهتم بالهجاء في العصر العباسي خوف صاحبه من الوقوع في الشر، أو خشية اللوم و العتاب أو عجزا عن الشمول في شعر ندر أن اجتمع بين دفتي كتاب أو بحث . رغم القفزة النوعية التي حظي بها الهجاء في العصر العباسي و استكناها لمجريات الواقع، فلا يزال يغفل كثير من الباحثين أهميته، لا يولون له عناية باستثناء عدد قليل منهم، كإيليا حاوي في كتابه « فن الهجاء و تطوره عند العرب » (بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٤م)، و سامي الدهان في كتابه « الهجاء » (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م)، و عبد الخالق عودة عيسى في رسالته الدكتوراة « السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني و الثالث» (الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣م)، إلا أنهم أيضا اهتموا بالهجاء في أغراض غير الغرض الكاريكاتوري له، و أشاروا أحياناً إلى هذا اللون من الهجاء إشارة وجيزة، دون أن يكون هناك بحث مستقل بذاته. و هذا قصور يتعلق بالتذوق الفني و التلقي التصويري و لاسيما في الأنواع الغنائية؛ إذلم يتم حتى الآن بحث في إدماج هذين المجالين و دراسته بمثابة نوع من الأنواع الأدبية، بينما نجد أنّ الهجاء الساخر المعتمد على التصوير الكاريكاتوري الذي قد رسمه الشعراء العباسيون من خلال الألفاظ احتلّ مساحة هامة و مكانة تحتاج إلى بحث مستقل و دراسة شاملة.

أسئلة البحث:

و من هذا المنطلق فإنّ هذا البحث يتابع الرد على الأسئلة التالية:

١- لماذا سمّي لون من الهجاء في العصر العباسي بالهجاء الكاريكاتوري؟

٢- ما حدود العلاقة بين الهجاء الكاريكاتوري و بين الكاريكاتور؟

www.ketab.ir

٣- ما هي مساهمة الشعراء العباسيين في تنمية هذا الفن الأدبي؟

٤- هل هناك جوانب مشتركة بين أهاجي الشعراء التي تمتاز بالتصوير الساخر و بين الكاريكاتور؟

٥- هل هناك مشابهة بين عمل الشعراء الساخرين و بين صناعة الكاريكاتوريين اليوم؟

أهداف البحث:

كان السعي جاهدا من هذه الدراسة إلى فهم و إدراك هذا الفن الأدبي التعبيري من خلال دراسة أهاجي بعض الشعراء الذين يمتاز هجاؤهم بهذه الميزة الفنية. و لتحقيق هذا الغرض، فقد ارتكز البحث على التنقيب في دواوين الشعراء الذين عاشوا في العصر العباسي و تكوّن أهاجيهم، الأرضية المنبسطة لتطبيق العناصر الكاريكاتورية و تحليلها في المجالات المختلفة، وتعطي الباحثة إمكانية مقارنة منهجية سليمة في العناصر المشتركة بينها و بين الكاريكاتور، بالإضافة إلى ذلك فإنها تساعد الدراسة على البحث في المعلومات المرتبطة بهؤلاء الشعراء. و قد اختير بشار بن برد لما تتميز به لوحاته الهجائية، من الكاريكاتور الاجتماعي الذي يصور لنا نوعا من الديمقراطية التي تحارب أرستقراطية العرب، و يعكس لونا من المحاولة في تحقيق العدالة الاجتماعية و التساوي في الحقوق و الواجبات إزاء ذاك التمييز العنصري الذي شن هجومه على الموالي بالإذلال و الاضطهاد الاجتماعي و السياسي الذي لا نزال نجد له النظائر في المعاملة التي تتلقاها الأجناس المختلفة في يومنا هذا و نرى له انعكاسا في الرسوم الكاريكاتورية.

أما أبو نواس فاختير لكثرة الصور المتحركة في أهاجيه و لاسيّما في ما يتعلّق بالجوانب المعنوية، تستدعي الإعجاب بريشة هذا الشاعر الرسام المتفنن الذي قد بلغ قمّة الهجاء الكاريكاتوري في بعض صوره و لاسيّما في ما تتعلق بالبخل كظاهرة اجتماعية، كما تمتاز صوره الاجتماعية بتلك النزعة الشعوبية التي نجدها عند بشار بن برد.

و آثرنا دعبل بن علي الخزاعي لأنّ ديوانه من أكثر الدواوين انغماسا في الكاريكاتور السياسي، و تناولا للفئات الاجتماعية.

www.ketab.ir

أما ابن الرومي فهو الذي بلغ من هذا الفن مبلغا عظيما جاوز فيه مراتب زملائه، في دقة التصوير و لطف التعبير، و براعة التسديد إلى الهدف، و النيل من خصومه، فجلّ أهاجيه تنم عن روح رسام كاريكاتوري قد غمس ريشته في جميع المجالات و المضامين و تسلق بها إلى العبقرية في هذا اللون من الهجاء. فألواحه كما قيل: تضحك الثكالى و تبعث الدمع في العيون لشدة ما تثير من إغراق في التندر و الإضحاك. فلذلك أطلنا الوقوف عنده في كل مضمون لنستعرض من ديوانه هذه الصور التي خلدها في متحف السخرية و الهجاء.

أما المتنبي و إن لم يدخل في باب الهجاء دخوله في المدح، غير أنّه قد برع في أهاجيه براعة الرسام الكاريكاتوري في ريشته الهزلية ليضعف من شأن مهجويه و ليعرض موضع العيب و العاهة. فجمع في لوحاته الحركات و الألوان كأحدث ما يصنع التصوير الفني في عصرنا هذا.

فاختيار هؤلاء الشعراء و دراسة الصور الكاريكاتورية في أهاجيهم، لا يعني أن الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي اقتصر على دواوينهم، و لم يتفنن فيه بقية شعراء هذا العصر، حيث نجد مثل هذه الصور الكاريكاتورية في هجاء كثير من شعراء الهجاء كحماد عجرد و أبي الشمقمق و الحمدوني و غيرهم من الشعراء الذين نهجوا في شعرهم منهجا ساخراً، غير أنّ بسط المعرفة عن الهجاء الكاريكاتوري ـ كظاهرة أدبية بإبراز خصائصها و ميزاتها و دورها و علاقاتها بالمجتمع و السياسة، ثم كشف المعاني الكامنة فيها على مدى أكثر من أربعة قرون بدأ من بشار بن برد و انتهاء بالمتنبي ـ لم يعطنا المجال لدراسة هذا الفن في شعر كل الشعراء الذين عاشوا في هذه الحقبة، فلذلك جعلنا الدراسة مقتصرة على الشعراء الذين تناولوه في كل المجالات الشخصية و الاجتماعية و السياسية و اتخذوا منه كوسيلة من وسائل النقد و التعبير، و عمدوا إلية لكشف الكثير من المشاكل و التناقضات في المجتمع و إذابة الغشاء للمس العمق، و إن برزوا أحيانا في أحد المجالات أكثر من الآخر.

فلم يكن الاهتمام بالهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي من قبيل الصدفة، و إنما الرغبة الشديدة في اكتشاف الصور في عالم الأدب، و الشغوف بدراسة نوع أدبي يحمل

www.ketab.ir

المكونات الفنية التشكيلية و المعاني الساخرة في ثناياه، و هي من أكبر دواعي الاختيار لهذه الدراسة، ثم انعدام الدراسات السابقة في هذا الصدد، جعل هذه المحاولة أن تكون البادرة المتخصصة في دراسة أحد مجالات الامتزاج بين عالم الأدب و عالم الفن.

خطة البحث:

و قد بنيت الدراسة على مقدمة و سبعة فصول و خاتمة. يتضمن الفصل الأول: تعريف الهجاء لغة و اصطلاحا، و نشأته و تطوره في الآداب العالمية و في الأدب العربي حتى العصر العباسي، و تأثير القرآن في هذا التطور. فعالجنا أنواع الهجاء و مقوّماته في العصور الجاهلية و الاسلامية و الأموية و العباسية، غير أنّ أكثر اهتمامنا كان بمعالجة تلك الأنواع و المقومات التي تُظهر تطور الهجاء حتى العصر العباسي و تبين الفرق بينه في هذا العهد و بينه في العصور السابقة. و احترزنا ـ مهما أمكن ـ من إطالة الكلام، فتطرقنا إلى ما كانت له صلة بصلب الموضوع و تأثير في تكوين الهجاء الكاريكاتوري و مقوماته في العصر العباسي.

و يلي بعد ذلك، الفصل الثاني و عنوانه الهجاء الكاريكاتوري؛ فيحتوي على تعريف هذا الفن الهجائي و سبب تسميته، و صلته بالكاريكاتور، والعناصر المشتركة بينهما و دور الصورة في تكوينهما. فعالجنا نشأته و حضوره في الآداب العالمية و كيفية تكوينه في الأدب العربي، و أتينا ببعض النماذج من أنواع الصور الكاريكاتورية في القرآن الكريم للإشارة إلى مكانتها فيه. ثم تحدثنا عن ظهور الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي كأسلوب مستقل أدبي، و ذكرنا بعض النماذج التي تشير إلى اهتمام الشعراء به في المجالات المختلفة.

و يخصص الفصل الثالث بالمضمون و الموضوع كعنصرين من العناصر المشتركة بين الهجاء الكاريكاتوري و الكاريكاتور. فقمنا بدراسة النماذج الهجائية الكاريكاتورية، تحت المضامين الشخصية و الاجتماعية و السياسية، و عالجنا في كل مضمون، أهم الموضوعات التي تناولها الشعراء الكاريكاتوريون وفقا لمجتمعهم و تاريخ حياتهم. و لمّا كان من العسير الخوض في دراسة شاملة لا يمكن استيعابها مستقلة في هذا البحث المحدد، فاكتفينا بالكلام عن المواضيع التي تتسنّى لنا دراستها بشكل مستقل أكثر من غيرها من

www.ketab.ir

الموضوعات. فأشرنا من خلالها إلى مقدرة الهجاء الكاريكاتوري على اختزال كم هائل من المشاعر و المواقف في مشهد واحد، ثم إلى كونه كفنٍّ يتقن المراوغة و الوخز المؤلم الشافي و يتجاوز بمهارة تضاهي عيون الرقيب و أدواته ليقدم لغة يفهمها الجميع، لأنّها تداعب هواجسهم و همومهم و تضحكهم بمرارة ساخرة من أنفسهم، و من حياتهم، و من الطحالب النابتة في زوايا الحياة المعتمة. فتحدثنا عن عمل الهجاء الكاريكاتوري كمرآة تعكس ما يدور من تفاعلات في المجتمع العباسي و دور الشاعر و مساهمته في معالجة قضايا المجتمع عبر امتزاج الهجاء و الكاريكاتور اللذين يتصفان بنقد لاذع أكثر بكثير من الأنواع الأدبية و الفنية الأخرى لحث القوى على التسامي. كما حاولنا في هذا الفصل أن نعالج النمطية التي استخدمها الشعراء في صورهم الهجائية الكاريكاتورية في المجالات المختلفة، و أشرنا إلى دورها الدلالي في تطبيقها مع النمطية في الكاريكاتور.

أما الفصل الرابع فيتناول السخرية كعنصر من أهم العناصر في تكوين الهجاء الكاريكاتوري، ويقوم بتعريفها و رسوخها في الأدب العربي، و طريقة عرضها في الهجاء بأسلوب كاريكاتوري و الغاية من معالجتها فيه و دورها في النقد و التجريح الهازئ. فتحدّثنا عن بواعثها عند الشعراء الكاريكاتوريين العباسيين و الأسباب التي أدت إلى لجوئهم إليها، و حاولنا في هذا المبحث أن نشير إلى تلك الأحداث التي حدثت في حياتهم و غذّت نزعتهم الساخرة.

و الفصل الخامس يتحدث عن المبالغة كجوهر العمل الكاريكاتوري في تضخيم المفارقة التي يتصف بها هذا العمل في جانب من الجوانب المميزة لشخصية أو قضية ما، و لجوء الشاعر الكاريكاتوري إليها للتركيز على المفارقات و نزع أقنعة التظاهر من الحقيقة الماثلة خلف مظهر الشخصيّات أو القضايا. فوقفنا في هذا الفصل عند معرفة المبالغة و أنواعها و قيمتها في الأدب و الكاريكاتور، ثمّ قمنا بدراسة قيمتها في الهجاء الكاريكاتوري عبر تحليل النماذج الهجائية الكاريكاتورية في أنواع المبالغة من التبليغ و الإغراق و الغلو، و دورها في رقي الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي.

www.ketab.ir

أما الفصل السادس فيعرض الالتزام كمحور أساسي في الهجاء الكاريكاتوري لوقوفه إلى جانب قضية انسانية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية، و الانتقال من التأييد الداخلي إلى التعبير الخارجي عن هذا الموقف بعمل كاريكاتوري ينتقل من مجال السخرية بقصد الاضحاك إلى معرض معالجة القضايا الجادة. ففي هذا الفصل قمنا بتعريف الالتزام في اللغة و الاصطلاح، و عالجنا دوره في معالجة القضايا في العصر العباسي عند الشعراء الكاريكاتوريين بنزعاتهم المختلفة و مواقفهم المتعددة، ثم أشرنا موجزا إلى الفرق بين الهجاء الكاريكاتوري و أدب الطلب لفهم مدى تأثير هذا اللون من الهجاء و توظيفه الملتزم في قضايا المجتمع، كما تحدثنا عن الالتزام العملي لدى الشعراء الكاريكاتوريين و عدم انحصار مهمتهم في القول، بل ربطها بالعمل، ثم أشرنا إلى الالتزام العملي لدى بعض الكاريكاتوريين اليوم لنبيّن أنّ الهجاء الكاريكاتوري لم يكن بمعزل عن الالتزام الذي نراه اليوم في الكاريكاتور و إنما يعتبر من أهم عناصره المكوّنة.

و أخيراً عالجنا في الفصل السابع أسلوب الهجاء الكاريكاتوري، في ضم اللغة و الصورة، و قمنا بتبيين الصلة بين نفسية الشاعر و أسلوبه الكاريكاتوري، و تحدثنا عن الخصائص الفنية في الهجاء الكاريكاتوري و مجاوزته النسق التعبيري المرسوم في الهجاء و تمرده على الواقع في العصر العباسي لترسيخ القيم و المبادي. فأظهرنا في هذا الفصل الاقتراب العامد من الأسلوب اللغوي البسيط في رسم الصور الكاريكاتورية، و اتكاء هذا اللون من الهجاء على الكثير من الأدوات اللغوية في رسم الصور الكاريكاتورية التي تنطق بذاتها، و اعتماد شعرائه على الخصائص الدلالية كالرسالة الأيقونية و الرسالة اللسانية، و المستوى التضميني في رسم الصور الهجائية الكاريكاتورية.كما حاولنا أن لا نغفل عن أهمية أسلوب الهجاء الكاريكاتوري كأداة اتصالية قوية في المجتمع العباسي نظرا لقدرته على إيصال المعلومات و التعبير عن شتّى المواضيع و وسيلة للتعبير عن الواقع و الرأي.

أهمية البحث:

إنّ موضوع الهجاء ـ كما هو معلوم ـ متشعب الأطراف و متعدد الأنواع، فإنّ هذا البحث

www.ketab.ir

يقوم بمعالجة بعض الجوانب الهامة منه، التي لم يتطرق إليها بعد و هي:

- الجانب الأدبي: لاتساع نطاق الهجاء و دراسة نوع منه لم يتم البحث فيه حتى الآن.

- الجانب الفني: و ذلك لبيان الوجوه المشتركة بين الأدب و الفن.

- الجانب الاجتماعي: و ذلك لدراسة نزعة الشاعر النقدية في معالجة قضايا المجتمع في الهجاء الكاريكاتوري عبر امتزاج «الهجاء» و «الكاريكاتور» اللذين يتصفان بنقد لاذع أكثر بكثير من الأنواع الأدبية و الفنية الأخرى لحث القوى على التسامي.

- الجانب السياسي: و ذلك للتركيز على دور الشاعر الهادف الذي يتناول الأوضاع السياسية السائدة في عصره و يعبر عنها بالهجاء الكاريكاتوري.

- الجانب الإعلامي: تبرز أهمية هذا الجانب بشكل واضح في قضايا المجتمع المختلفة سياسية كانت أو اجتماعية أو غيرها لتوجيه أبنائه أو الأجيال المتعاقبة إلى سلوك أفضل.

و من المرجو أن يدرك القارئ بعد قراءة هذه الكتاب، سبب تسمية هذا اللون من الهجاء بالهجاء الكاريكاتوري، و عناصره المكوّنة التي تشترك بينه و بين الكاريكاتور، و فنانية أصحابه في مزج هذه العناصر و كيفية استخدامها. ويرى أنّ هذا اللون من الهجاء يعتبر من المجالات التي تشكل حاضنة طبيعية لفن الكاريكاتور، و فسحة لتفريغ الانفعالات الشخصية و الاجتماعية و السياسية، فيمتزج فيها الأدب بالفن و يتمتع بروح ساخرة ترسم فكرة كبيرة و تطلق معاني كثيرة، و هذه الروح الكاريكاتورية الساخرة، تظهر عيوب المجتمع و الأشخاص في صورة ممتعة تدعو إلى تغييرها من أجل واقع أفضل. و هذا ما يعطي الهجاء الكاريكاتوري الأهمية و يجعله الفن الذي لا مثيل له في الهجاء.

مهما يكن من أمر فإنّ مجال الهجاء الكاريكاتوري عالم حاشد بالمعاني و الأبعاد و الدلالات و الاحتمالات، فهو عالم جدير بالدراسات المتجددة للعوامل النفسية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية، حيث لابد من رصد هذه العوامل في نتاج الشعراء الكاريكاتوريين من خلال الترميز و التكثيف و الإسقاط و الإزاحة ... إلخ.

www.ketab.ir

مشاكل البحث:

فمن المألوف أن يعتري أي بحث و مهما كان نوعه، صعوبات جمّة تعسر إعداد و إنجاز عروض و تفاصيل بحثية مهمة، و هو الذي حدث لي عندما بدأت بالبحث و الاستكشاف و التقصي و التحري و جمع المعلومات عن الهجاء و شعرائه، و الكاريكاتور و أصحابه، و أدى ذلك إلى إلغاء بعض العروض و التفاصيل و تعويضها بأخرى لقلّة المراجع و المصادر لاسيّما في مجال الكاريكاتور و تطبيقه على الهجاء الكاريكاتوري. إلا أنّ طبيعة المعلومات التي يرغب الباحث في استخدامها تفرض اللجوء إلى دراسة دواوين الشعراء وفق ما يخدم أهداف الدراسة، فكانت دراسة دواوين الشعراء العباسيين، كـ «بشار بن برد» و «أبي نواس» و «دعبل بن علي الخزاعي» و «ابن الرومي» و «المتنبي»، أنسب وسيلة لجمع المعلومات، و ذلك عن طريق البحث فيها و في كتب التراجم و تاريخ الأدب و المصادر المرتبطة بنقد الأدب، لتقصي المعلومات المرتبطة بهم و التعبير عن آرائهم و أفكارهم و معتقداتهم و ذلك هو السبيل للتعمق في أغوار البحث. و كذلك قد استعنّا لإعداده بالمصادر المرتبطة بنقد الأدب و فن الكاريكاتور، أهمها : كتاب « الهجاء » لسامي الدهان، و « فن الهجاء و تطوره عند العرب» لإيليا حاوي، و « كاريكاتور » لإدوارد اسميت.

ففي دراسة دواوين هؤلاء الشعراء لاختيار الأشعار الهجائية وجدنا الكثير من الأبيات التي اتسمت بالتصوير الكاريكاتوري، إلا أنها نزلت إلى الحضيض و وردت عند الوحل و سقطت في الماء العكر الملوث، حتى ما استبحنا لأنفسنا روايته في هذا الكتاب و هذا ما جعل طريقنا محوطة بالمصاعب، فلذلك استعرضنا ما خفّ حمله و سهلت روايته، و أذنت الآداب المتعارفة بقرائته و سماعه، لنجمع ما يمثل هذا الفن الأدبي الرفيع الذي امتزج فيه الرسم و التصوير و الوصف، و تسمو الصور الكاريكاتورية في الهجاء إلى مصاف الرسوم الكاريكاتورية في يومنا هذا. و كان من أهم الصعوبات التي واجهتها في هذه الدراسة رسم الصور الكاريكاتورية، الذي استغرق كثيرا من الوقت لتطبيقها مع الصور الشعرية و تنسيقها، و استلزم كلفة كثيرة لإخراجها الفني حتى تتفوق أحيانا في روعتها و جمالها على الصور الكاريكاتورية التي نراها

www.ketab.ir

اليوم في الصحف و المجلات.

منهج البحث:

فلا شك أن طبيعة البحث و الدراسة و صبغة الموضوع، تفرض في كثير من الأحيان اختيار المنهج و الأسلوب الذي يتبعه الباحث أثناء فترة الدراسة. و بما أنّ هذه الدراسة تنصبّ في البحوث الأدبية، و بالأحرى في معالجة الهجاء في الشعر، كأداة فنية يغرز بالمادة الكاريكاتورية لتحقيق الغايات التي يهدف إليها أصحابها، فتطلب الأمر استخدام منهج التحليل للصور الهجائية الكاريكاتورية، و هذا المنهج التحليلي اعتمد على اللغة الشعرية مدخلا، باعتبارها محورا ترسم فيه الصور بالألفاظ و المعاني. فلم نتطرق إلى النص الشعري من حيث دراسة المقدرة اللفظية و البلاغية و الموسيقية، و إنما عالجناه لدراسة طاقاته التصويرية الكاريكاتورية، و بما فيه من عناصر مشتركة بينه و بين الكاريكاتور، و عرضها عرضا مؤثرا في ثوب كاريكاتوري مثير للضحك و السخرية يمكن من خلاله فض مغاليق شخصية الشعراء الكاريكاتوريين، و الولوج في أفكارهم و تعاملهم مع المجتمع بالتزامهم القضايا الانسانية و الاجتماعية و السياسية.

و لن يتأتى هذا إلا من خلال دراسة العناصر المكونة لهذه الصور الكاريكاتورية الشعرية، تطبيقا على العناصر المستخدمة في الكاريكاتور في يومنا هذا. و الأمر بحاجة إلى المحاولة الجادة في جذب الاهتمام و العناية البالغين بالدراسة العميقة لهذا اللون الأدبي- الفني الذي أصبح أكثر ظهورا في العصر العباسي و أهم وسيلة تعبير قد وظفها الشعراء الكاريكاتوريون في خدمة الإنسان و قضاياه. و هذا يعني أنّ منهج البحث لم ينحصر في المنهج التحليلي، بل انطوى تحته المناهج المختلفة، كالمنهج التكاملي الذي أتاح لنا فرصة التعامل مع النصوص بما يناسبها، و لاسيّما في تقليب دواوين الشعراء، و المنهج التاريخي للتزوّد من الثقافة التاريخية التي أعانتني على فهم طبيعة العصر العباسي و مراحله و علاقة الشعراء بشخصياته و مجتمعاته، و المنهج المقارن، للمقارنة بين عناصر الصور الكاريكاتورية المرسومة بالألفاظ و المعاني، و عناصر الصور الكاريكاتورية المرسومة بالخطوط و الألوان، و للمقارنة بين خصائص

www.ketab.ir

الهجائين الكاريكاتوريين، و خصائص الرسامين الكاريكاتوريين. فلعلنا نستطيع أن نعبر عن منهج الدراسة بالمنهج المتكامل الذي استضاء بكل المناهج السابقة، و لا يكتفي بمنهج واحد مع التركيز على بعضها حسب الموضوع و إطار الدراسة.

و من المعلوم أن هنالك عدة طرق للتوثيق، يفترض على كل باحث أن يعتمد في بحثه على إحداها، فلذلك أن الباحثة اختارت نظام MLA للاستشهادات المرجعية، و هو نظام يستخدم التوثيق داخل النص بدلا من الهوامش في نهاية البحث و يأتي بقائمة المراجع في نهاية البحث و في صفحة مستقلة.

و في نهاية المطاف أقدم موفور الشكر و الثناء و التقدير إلى الأساتذة الفضلاء النبلاء الذين علّموني الخلق الكريم قبل العلم و الفن، كما أعرب عن بالغ شكري و عظيم تقديري إلى الأستاذ الجليل الدكتور عبد الغني ايرواني زاده على تفضله على فى هذا البحث و على سداد رأيه و حسن توجيهه و نفاذ بصيرته، و أثني كل الثناء على الأستاذ الكريم الدكتور نصرالله شاملي لتقديمه اقتراحات قيمة في إعداد هذا الكتاب . و أبادر أيضا بتقديم الشكر لكل العاملين الذين استفدت من خدماتهم الجليلة في إنجاز هذا البحث، فلهم مني كل التبجيل و كل الاحترام.

و بعد فإني أقدم هذا الجهد المتواضع الذي لم أدخر وسعا في تحبيره و تدبيجه، فهو جهد مثقل بتأن و مراجعة و اجتهاد يدفعه الاخلاص و حب العلم و ابتغاء وجه الله جل و أعلى، راجية أن تكون لبنة صادقة في صرح دراساتنا الأدبية المتنامية. فإن كنت قد وفقت فبفضل الله أولا و أخيرا، و إلا فمن هفوات نفسي و قصور طاقتي. و سبحان من له الكمال وحده و الحمد لله على ما أعان و وفق و هو الموفّق و المعين.

www.ketab.ir